معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

السيدة وفاء تقي الدين

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا علم من أعلام تراثنا العربي ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ ونشأ وتعلم فيها ، ثم تنقل في البلاد وناظر العلماء وخاض غمار السياسة ، واتسعت شهرته في حياته طبيباً وفيلسوفاً ووزيراً ، فعاش حياة حافلة بالأحداث ، غنية بالأعمال ، إلى أن توفي قرب همذان سنة ٤٢٨هـ[1] .

خلَّف ابنُ سينا نحواًمن مئة مصنَّف ما بين رسالة صغيرة ، وموسوعة

---

(١) ابن سينا أحد الذين ترجموا لأنفسهم ؛ فقد سأله أبو عُبيد عبد الواحد الجوزجاني – وهو أحد تلامذته الملازمين له – عن أخباره فحدثه بها إلى حين لقائه به ، ثم أكمل أبو عبيد ما عرفه هو من أحوال شيخه منذ التقائهما إلى وفاة الشيخ ، فتكونت بهذا ترجمة كاملة لابن سينا رواها تلميذه أبو عبيد ، فكانت المرجع الرئيس لكل من ترجم له فمن ذلك : وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢٧ – ٧٢ وتاريخ الحكماء للقفطي ٤١٣ – ٤٢٦ ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢ : ١ – ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٣١ – ٥٣٧ ، والوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩١ – ٤١٢ ، ومرآة الجنان ٣ : ٤٧ – ٥١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ – ٢٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٥ : ٢٥ ، ٢٦ ، والطبقات السنية ٧٦١ ، وخزانة الأدب ٤: ٤٦٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٣٤ – ٢٣٧ ، وأعيان الشيعة ٢٦ : ٢٨٧ – ٣٣٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١: ٢٠٣ ، والأعلام ٢ : ٢٤١ – ٢٤٢ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٠ – ٢٣ ، وغيرها كثير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ضخمة ، ولعل أشهر ما صنفه على الإطلاق وأذيعه بين الناس وأبقاه ذكراً كتابه « القانون في الطب » ، فقد احتفى به العامة والخاصة ، وكثر الباحثون فيه قديماً وحديثاً ؛ منهم من شرحه ، ومنهم من اختصره أو اقتبس منه ، ومنهم من علق عليه أو نقده ، وأكثرهم انتهج نهجه ، ولا يزال حتى يومنا هذا موضوعاً لدراسات شتى ، ولا غرو في ذلك فكلما تقدمت العلوم وتشعبت برزت للباحثين في التراث جوانب لم تكن لتلفت أنظار أسلافهم ، فهي بحاجة إلى الدراسة والجلاء والتمحيص .

ولعل من أهم ما تمس الحاجة إلى إبرازه والتنويه به من كتاب القانون ما قدمه الشيخ الرئيس في تصنيفه من مصطلحات علمية في الطب والصيدلة وغيرهما .

إن ما قدمه ابن سينا في مجال الاصطلاح العلمي لا يمكن أن يُعرف ويُقوَّم إلا إذا جُمعت مصطلحات كتابه القانون ، وفُهْرِسَت ، ودُرسَ كل منها على حدة . وهذا عمل ضخم مما تقوم به عادة المؤسسات لا الأفراد . لكن الرحلة مهما طالت فإنما تبدأ بخطوة كما يقولون . وقد رأيت أن تكون هذه الخطوة دراسة مصطلحات الصيدلية – بالمفهوم الواسع للكلمة – في كتب القانون الخمسة .

وللوصول إلى هذه المصطلحات بدأت بفهرسة جميع المصطلحات العلمية في القانون . ثم استخلصت منها ما كان ذا صلة بالأدوية وبالصيدلة ، فكان بعض هذه المصطلحات أسماء لأدوية مفردة نباتية أو حيوانية أو معدنية . وبعضها أسماء لأدوية مركبة ، وبعضها أسماء لأشكال الأدوية أو طريقة صنعها مثل : بُرادة ، ذَرور ، رُبّ ، سُحاقة ، طبيخ ، ضِماد ... الخ وبعضها أسماء لأفعال الأدوية مثل : مُسْهِل ، مُحَلِّل ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مُكَثِّف ، جَلاَّء .. وبعضها يدل على أعمال صيدلانية مثل : سَحْق ، دَقّ ، غَلْي .. الخ .

أمال أصول هذه الألفاظ ، فكان بعضها عربياً خالصاً مما تسهل إعادته إلى أصله الثلاثي أو الرباعي المجرد ، إذا شئنا اتباع الطريقة التقليدية في معجماتنا العربية . وبعضها الآخر مما عرب قديماً فجرى مجرى كلام العرب . ومنها نوع ثالث هو أعجمي خالص وإن كتب بالحروف العربية ، وهو مما لا يمكن حشره في أي من القوالب العربية المعروفة ، ولذلك لم يورده المصنفون في معجمات اللغة العربية ، وتندرج تحت هذا النوع ألفاظ كثيرة جداً من أسماء الأدوية المفردة والأدوية المركبة .

وبسبب عُجْمة هذه الألفاظ كان نقلُها إلى العربية يتم بأشكال متعددة مختلفة ، فقد تُعَدُّ حروف المد الأجنبية حروف مد عربية فتُكتب ، وقد تُعَدُّ مقابِلةً للحركات في العربية فلا تُثْبَت . والباء الأعجمية قد تُعَرَّب باء ، وقد تُعَرَّب فاء . وعلامة التعريف في أول الكلمات اليونانية قد تُحذف وقد تُحْسَب من صلب الكلمة فتضاف إليها الـ التعريف العربية . وفي هذه الكلمات حروف كثيرة لا مقابل لها بالعربية فتُعَرَّبُ بأشكالٍ مختلفة . والحروف العربية التي تتقارب مخارجها قد يَحِلُّ بعضها محل بعض ... وهكذا نجد الاسم الواحد يتكرر بألفاظ متشابهة مثل : إكسرين وإكسيرين ، وشيرخُشْت وشيرخشك ، وأنزروت وغنزروت ، وأُشَّج وأُشّق وبَنْجَنْكُشْت وفَنْجَنْكُشْت وبنجنجشت وفنجنجشت ، وريوند وراوند ، وثافسيا وتافسيا وتفسيا ، وأغاريقون وغاريقون ، وتوت وتوث ، وأنجذان وأنجدان ... وهكذا .

إن الاختلاف في الألفاظ المعربة جعل ابن سينا نفسه يتردد في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اختيار الموضع الملائم للاسم في أبواب الأدوية المركبة ، ومثال ذلك أنه ذكر الماس في باب الهمزة وقال[١] : « قيل إن الأصوب أن يذكر في باب الميم ، إلاّ أنّا أوردنا ذكره في هذا الباب لكونه أشهر وأعرف » . والواقع أن الخلاف حول الهمزة واللام في أول هذا الاسم خلاف قديم ، فأكثر من صنف في مفردات الأدوية عدهما زائدتين ، وأورد الاسم في باب الميم ، متابعاً علماء اللغة ومؤلفي معجماتها . أما من بحث عن الأصل الأعجمي للفظة مثل البيروني ، فقد ذكره في باب الهمزة إذ قال[٢] : « ألماس . بالرومية أذامس ، وأيضاً أذمينطون ، وبالسريانية أمياس ، وأيضاً كيفادالماس أي حجر الألماس .. » .

ومن هذا القبيل أيضاً عقار نباتي مفرد ورد اسمه في مفردات القانون في باب الهمزة « أوفاريقون »[٣] ، ثم ذكر ثانية في باب الهاء « هيوفاريقون »[٤] وتكرر في تضاعيف الكتاب باللفظين معاً وبلفظ هوفاريقون أيضاً ، والاسم العلمي لهذا العقار هو Hypericum ، وهو مأخوذ من اليونانية ، وعند تعريبه عرب بالهمزة في أوله وبالهاء ، واختلف في المد الذي يلي الحرف الأول فجعل واواً أو ياء تليها واو[٥] .

فتجنباً للإشكالات ، وتحاشياً للتعسف أدرجت في الفهارس ألفاظ

(١) القانون ١ : ٢٦٠

(٢) الصيدنة ٦٤

(٣) القانون ١ : ٢٦٤

(٤) القانون ١ : ٢٩٧

(٥) وممن تنبه على هذه المشكلات في الألفاظ المعربة ، ودرس قضايا التعريب أبو بكر الرازي الذي صنع في كتابه الحاوي جداول بالألفاظ المجهولة التي تقع في كتب الطب ، وقدم لها بمقدمة تكلم فيها على مشكلات التعريب والتصحيف . انظر الحاوي ٢٢ : ٦٢ – ٦٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العقاقير والصيدلة التي وردت في القانون بكل أشكالها ، في المواضع التي يقتضيها لفظها . أما دراسة اللفظة وتحقيقها وتعريفها ، فاخترت له غالباً الموضع الذي اختاره ابن سينا ، وأحلت إليه الأشكال الأخرى للفظة . والألفاظ التي لم يذكرها في كتاب المفردات[1] ولم يتخذها مدخلاً ، تكلمت عليها في اللفظ الذي تكررت به أكثر ، أو حسب العرف السائد في كتب المفردات . ولحرصي على ان استوعب في هذا الفهرس كل لفظة تتعلق بالصيدلة مما ورد في القانون ، دَوَّنْت حتى التصحيفات كما وردت ، وبحيث يقتضي الترتيب الهجائي ، ثم أَحَلْتُ القارئ إلى اللفظة الصحيحة .

وبمناسبة الكلام على الأخطاء والتصحيفات ، أشير إلى أن أكبر مشكلة واجهتها في عملي هي أنني كنت أفهرس كتاباً غير محقق ، كتاباً ضخماً حافلاً بالأخطاء ، كتاباً له مئات النسخ المخطوطة في مكتبات العالم ، وبعض نُسّاخِها محترفون لا عِلْمَ لهم بالطب ، فهم يغلطون ويصحفون ، وبعضهم أطباء عالمون بالأمراض والعقاقير وغيرها ، فيختصرون ويشرحون ويُعَدّلون ويتصرَّفون .. وبذلك يجدُ قارئ كتاب القانون نفسَه أمام مصطلحات كُتبت بأشكال كثيرةٍ مختلفةٍ ، لا يُعْرَف أيُّها خطأ محض وأيها شكل من أشكال التعريب ، وأيها من أغلاط التراجمة ، وأيُّها من أغلاط ابن سينا ، وأيُّها من تصحيف نُسّاخ موارد القانون ، وأيها تصحيفٌ من نُسّاخ القانون أو طابعيه .. لا يُعْرف كلُّ هذا إلا بعد العناء والمراجعة والبحث . ومن هنا لم يكن عملي مجردَ فهرسةٍ وشرحٍ لمصطلحات القانون ، وإنما كان له في التحقيق حظٌّ كبير .

---

(١) أي في القسم الذي خصصه للكلام على الأدوية بأشكالها البسيطة قبل تركيبها . انظر ما يلي من كلامنا على القانون وكتبه الخمسة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب القانون ونسخه المعتمدة :

بدأ ابن سينا كتابه بمقدمة قصيرة بَيَّن فيها سبب تأليف هذا الكتاب ، والمنهج الذي سيتخذه فيه ، فقال : « الحمد لله حمداً يستحقه بعلو شانه وسبوغ إحسانه ، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه .

وبعد فقد التمس مني بعضُ خُلَّصِ إخواني ومن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتاباً مشتملاً على قوانينه الكلية والجزئية اشتمالاً يجمع إلى الشرح الاختصار ... فأسعفته بذلك . ورأيت أن أتكلم أولاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمَي الطب ، أعني القسم النظري والقسم العملي . ثم بعد ذلك أتكلم في كليَّات أحكام قوى الأدوية المفردة ، ثم في جزئياتها ، ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو ، فأبتدئ أولا بتشريح ذلك العضو ومنفعته . وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة[1] فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأول الكلي ، وكذلك منافعها . ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدات في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته . ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها ، وطرق الاستدلالات عليها ، وطرق معالجتها ، بالقول الكلي أيضاً . فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية ، أقبلت على الأمراض الجزئية ، ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة ، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية »[2] .

وهكذا حرص ابن سينا على الانتقال دوماً من الكلي إلى الجزئي

(١) يريد بالأعضاء المفردة البسيطة الأعضاء متشابهة الأجزاء كاللحم والعظم والعصب ، ويقابل هذا المصطلح عنده الأعضاء المركبة ، وهي الأعضاء الآلية كاليد والعين والكبد .. الخ .

(٢) القانون ١ : ٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

منسجماً بهذه الخطة مع تسمية الكتاب بالقانون .

ففي الكتاب الأول من كتب القانون الخمسة تكلم ابن سينا على كليات الطب والقواعد العامة فيه . وقد حظي هذا الكتاب باهتمام الأطباء قديماً فتناولوه بالشروح والتعليقات والمختصرات منفرداً عن سائر كتب القانون ، كما طبع مستقلاً عدة مرات . وهو ينقسم إلى أربعة أقسام سماها ابن سينا فنوناً ، والفن الأول منها في حد الطب وموضوعاته من الأمور الطبيعية ، وهو ينقسم ستة أقسام سماها تعاليم ، والتعليم ينقسم جملاً ، والجملة تنقسم فصولاً ، ومن موضوعات الطب التي تكلم عليها في الفن الأول ، الأركان ، والأخلاط ، وتشريحُ العضل والعظم والعصب بشكل عام . وفي الفن الثاني الأمراض والأسباب والأعراض الكلية ، والثالث في تدبير المولود والطفل وفي أنواع الرياضة والاستحمام وأمور أخرى عامة ، والرابع في تصنيف وجوه المعالجات بحسب الأمراض الكلية[١] .

أما الكتاب الثاني فهو خاص بالأدوية المفردة ، وفيه جملتان الأولى منهما في القوانين الطبيعية التي يجب أن تعرف من أمر الأدوية ، والثانية في معرفة قوى الأدوية الجزئية ، وتورَد فيها الأدوية المفردة مرتبة على حروف أبجد[٢] .

أما الكتاب الثالث من كتب القانون فيبدؤه بقوله : « الحمد لله ، وسلام على عباده والصلاة على أنبيائه . اعلم أنا قد فرغنا من الكتاب الأول والثاني عن ذكر جُلِّ العلم النظري والأدوية المفردة . وجاز لنا أن نشرع في هذا الكتاب الثالث ، ونذكر فيه الجزء العملي الحافظ للصحة ، والعملي

(١) ينتهي هذا الكتاب في الصفحة ٢٢٢ من الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

(٢) يشغل الكتاب الثاني الصفحات من ٢٢٢ - ٤٧٠ وهو نهاية الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المفيد للصحة . وقسمنا هذا الكتاب على اثنين وعشرين فناً ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة منقسمة على فصول . ونستوفي الكلام في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان ظاهرها وباطنها .. »[1] فيشرع في ذكر أمراض الرأس بعد أن يبين أجزاءه وتشريحها كما وعد في الكتاب الأول ، وبعد أن يتكلم على صحته وكيفية الحفاظ عليها يعرض للأمراض التي قد تصيبه مرضاً مرضاً ، فيتكلم أولاً على علاجها علاجاً كلياً ، ثم يدخل في التفصيلات .. وهكذا يستعرض أمراض الجسد كله بادئاً من الرأس منحدراً إلى الرقبة فالصدر ، حتى يصل إلى الكلام على أخمص القدم .. وهذه الطريقة في ترتيب الكلام على الأمراض من فرق الرأس إلى أخمص القدم كانت هي الأسلوب الشائع في عصر المؤلف وبعده . ويلاحظ أنه بعد الكلام على أمراض الرأس والدماغ ، خَصَّ العين وأمراضها بفن كامل قائم بذاته ، وكذلك الأذن ، والأنف ،والفم واللسان ، ثم جعل أمراض الأسنان فناً وحده[2] ..

وإنَّ تأمُّل تقسيمات هذا الكتاب يطلعنا على تصور ابن سينا للتخصصات الطبية التي أصبح كثير منها متبعاً في عصرنا هذا ، كفصل أمراض العين عن سائر أمراض الرأس ، وكتمييز أمراض القلب من أمراض الرئة والصدر وغير ذلك .

أما الكتاب الرابع فيتكلم فيه على الأمراض التي لا تختص بعضو ، وعلى الزينة . وقسم هذا الكتاب إلى سبعة فنون ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة على فصول . وخصص الفن الأول للكلام على

(١) القانون ٢ : ٢

(٢) يشغل الكتاب الثالث الجزء الثاني كاملاً من طبعة بولاق ويقع في ٦٢٨ صفحة ، فهو أطول كتب القانون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحميات ، وكان هذا الموضوع يحظى باهتمام الأطباء القدامى لاعتقادهم ان الحمى مرض قائم بذاته وله أنواع كثيرة . بينما نفهمها نحن على أنها عَرَض يرافق كثيراً من الأمراض . ولم يكن هذا الفهم مجهولاً تماماً في عصر المؤلف ، لكنه أعرض عند الخوض في مناقشته عن الإتيان بفصل الخطاب إذ قال : « ومن الناس من قسم الحمى إلى قسمين أولين ؛ إلى حمى مرض ، وإلى حمى عرض . وجعل حميات الأورام من جنس حمى العرض . ومعنى قولهم هذا أن الحمى المرضية ما ليس بينها وبين السبب الذي ليس بمرض واسطة ، كحمى العفونة ، فإن العفونة سببها بلا واسطة . وليست العفونة في نفسها مرضاً بل هو سبب مرض . وأما حمى الورم فإنه عارض للورم ، يكون مع كون الورم ، تابعاً له . والورم مرض في نفسه ، ولمناقش أن يقول إنه إن كان حمى الورم يتبع حرارته ويلزم من وجعه ، فيشبه أن يكون حمى عَرَض ، وحينئذ يشبه أن يكون كثير من حميات اليوم حمى عرض .. ونقول إن لم يعنِ بحمى عرض هذا بل عنى أنها تابعة للورم، وجودها بوجود الورم، فكذلك حميات العفونة بالقياس إلى العفونة . لكن الاشتغال بأمثال هذه المناقشات مما لا يجدي في علم الطب شيئاً ، ويجعل الطبيب متخطياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته ، فلنجرِ على ما اعتيد من ذلك فنقول : لتكن حميات الأورام والسدد حميات العَرَض ... »[1] ثم تكلم في سائر الفنون في البثور والأورام والجراحات والكسور والسموم وغير ذلك .أما المقالة الخاصة بالزينة فتكلم فيها على الهزال والسمنة وبعض أمراض الجلد والشعر وما أشبه ذلك[2] ..

---

(١) القانون ٣ : ٢ – ٣

(٢) يشغل هذا الكتاب ٣٠٨ صفحة من الجزء الثالث من القانون المطبوع ببولاق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وآخر كتب القانون ، وهو الكتاب الخامس ، خاص بالكلام على الأدوية المركَّبة ، ويبدؤه بالكلام على كيفية تركيب الأدوية ، وأحكام التركيب ، ثم يذكر الأدوية المركبة بادئاً بالأشهر الأكبر مصنفاً إياها بحسب أشكالها الصيدلانية ، فيتكلم أولاً في الترياقات والمعاجين الكبار ، ثم الإيارجات ثم الجوارشنات ، ثم السفوفات وهكذا[1] ..

ومع ضخامة القانون بكتبه الخمسة فإن ابن سينا لم يكن يراه الكتاب الكامل الجامع ، بل كان عازماً على إضافة تعليقات وشروح عليه ، تضم نتائج تجاربه أثناء ممارسته مهنة الطب ، فهو يعرف أن هذا العلم علم تجريبي ، والتأليف فيه لا يمكن ان يكون منتهياً ، والمعرفة الطبية غير محدودة ، ولذلك قال في آخر مقدمة القانون : « وهذا كتاب لا يسع من يدعي هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جُلُّه معلوماً محفوظاً عنده ، فإنه مشتمل على أقل ما لا بد منه للطبيب . وأما الزيادة عليه فأمر غير مضبوط . وإن أخر الله تعالى في الأجل ، وساعد القدر ، انتصبت لذلك انتصاباً ثانياً .. »[2] .

طُبع كتاب القانون بالعربية للمرة الأولى سنة ١٥٩٣م في مدينة رومة بإيطالية ، بمطبعة ميديسيا ، طبعةً حجر . وهي تبدأ بفهارس موجزة لكتب القانون الخمسة لم ترقم صفحاتها ، ويليها الكتب الثلاثة الأولى من كتب القانون التي تشغل الصفحات (١ – ٦٦٠) ، ثم الكتابان الرابع والخامس في الصفحات (١ – ٢٦٨) . ويلي ذلك فهارس عامة لكتب القانون الخمسة بكل فصولها وهي تقع في ٦٣ صفحة غير مرقومة ، ويليها

(١) يشغل هذا الكتاب بقية الجزء الثالث من طبعة بولاق أي من صفحة ٣٠٩ إلى ٤٤١ .

(٢) القانون ١ : ٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب النجاة مختصر الشفاء لابن سينا في ٨٥ صفحة . كل ما سبق في مجلد واحد ، خُتِمَ باعتذارٍ من الطابِعين عما جاء في إلهيات ابن سينا مما يخالف إيمانهم الكاثوليكي ، وتنبيه على أنهم وضعوا الأفكار المخالفة لهذا الإيمان بين علامتين مميزتين . وعذرُهم فيما فعلوه « أن يكون فيه فائدة للمشتاقين لتعلم الألسن ، وخصوصاً تعلم اللسان العربي » .

وهذه الطبعة غدَت اليوم نادرةً نَدرةَ المخطوطات ، لكن مجمع اللغه العربية بدمشق يحتفظ بنسخة منها كانت ملكاً للقسين يوسف وبولس حاتم سنة ١٨٤٠ ، وآخِرُ من تملّكها قَبْلَ المجمع الطبيب أحمد سامي الساطي سنة ١٩٣٢ . وقد رجعتُ إلى هذه النسخة في جميع مراحل عملي للاستئناس والمقارنة ، فوجدت فيها تصحيفاً كثيراً ، ودللت على أمثلة كثيرة منه في المعجم .

وبعد أكثر من ثلاثة قرون طبع القانون بالعربية كاملاً في مطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٤هـ . في ثلاثة أجزاء ، يضم الأول الكتابين الأول والثاني في ٤٧٠ صفحة ، في كل منها ٣٣ سطراً متراصة قليلة الفراغات والثاني خاص بالكتاب الثالث من كتب القانون ويقع في ٦٢٨ صفحة ، والثالث فيه الكتابان الرابع والخامس في ٤٤٢ صفحة . وفي آخر كل جزء فهارس لفصول الكتب التي يحويها .

وجاء في آخر هذه الطبعة ما نصه : « كان أُحضر لطبع هذا الكتاب الذي هو حريٌّ بالاعتناء وإصابة الصواب نسخةٌ من البلاد الأجنبية ، وذلك لعزة وجوده بالبلاد المصرية ، فعند المقابلة عليها ، وجدت تراكيبها مختلة وليست بها عبارة صحيحة ، كما يدرك ذلك من له أدنى قريحة ، فتوقفت المطبعة عن إجراء الطبع عليها . ثم إن مدير المطبعة ظفر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بنسخة قلم قديمة ، تاريخها قريب من سنة سبعمائة ، ولعمري إنها لنسخة جليلة المقدار لم يشنها شَيْن ولا عوار ، في أعلى درجات الصحة والاعتبار ، ألفاظها واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار ، فأُجريَ الطبعُ عليها حرفاً بحرف ، وطُرحت النسخة الأولى إلى خلف .. » .

والذي يتضح من هذا الكلام أن النسخة التي من البلاد الأجنبية هي طبعة رومة التي وصفتها آنفاً ، بدليل أنه قال عن الأخرى التي أحضرت فيما بعد إنها نسخة قلم ، كما ظهر لي أثناء العمل وجود تشابه كبير بين طبعتي رومة وبولاق في الكلمات الغريبة والمشكلة والمجهولة ، والتي لاحظت أن أكثر مخطوطات القانون تختصرها وتتحاشاها ، أو ترسمها كيفما اتفق . فلعل نسخة رومة لم تطرح إلى خلف كما قيل طرحاً كاملاً ، أو أن النسخة الخطية التي اعتمدت عليها طبعة بولاق تماثل النسخة الخطية التي اعتمدتها مطبعة رومة . وهذه الطبعة غدت نادرة أيضاً ، فقامت مكتبة المثنى ببغداد بتصويرها على الأوفست فتوفرت طبعة بولاق عن هذا الطريق .

وللقانون طبعات أخرى عديدة بالعربية[1] ، ومع ذلك فإن هذا

---

(١) منها طبعة طهران سنة ١٢٨٤هـ وفيها الكتاب الأول من القانون ، بعنوان كليات قانون الشيخ . وطبعة لكناو بالهند على الحجر سنة ١٢٩٦هـ وفيها كتاب حميات قانون الشيخ باعتناء محمد أشرف علي ، وطبعة الهند أيضاً سنة ١٢٩٨هـ وفيها الكتاب الأول بعنوان الكتاب المشهور بالكليات من القانون . وطبعة حجر بفارس سنة ١٢٨٤هـ . وترجمت فصول منه إلى الفرنسية وطبعت بليدن سنة ١٩٠٣م ، وطبعت فيها أيضاً فصول أخرى سنة ١٨٩٦ . وطبع كاملاً بالعربية في لكناو بالهند سنة ١٣٢٣هـ في ثلاثة مجلدات تحوي كتب القانون الخمسة وشرح الكليات لمرزا محمد مهدي وفي مقدمتها ترجمة ابن سينا مختصرة من عيون الأنباء . وآخر طبعاته طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م التي حققها ووضع فهارسها وعلق عليها د. ادوار القش ، وقدم لها بالعربية والفرنسية د. علي زيغور . وفيها عناية بالإخراج والتبويب والفهرسة والشروح . أما التحقيق فليس بذاك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتاب مايزال على جلالة قدره مفتقراً إلى طبعة محققة تحقيقاً علمياً جيداً يركن إليه ، وأرجو أن يكون عملي في استخراج مصطلحاته وتحقيقها مساهمة متواضعة في هذا المجال . وقد اعتمدت في فهرستي لمصطلحات القانون وفيما نقلته من نصوصه أرقام صفحات طبعة بولاق . وقمت بمقابلة جميع الأدوية المفردة والمركبة ، أي جميع مداخل الكتابين الثاني والخامس ، وكثير من العبارات الغامضة والألفاظ المشكلة على طبعة رومة ، وعلى عدد من مخطوطات القانون في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وأقدم هذه المخطوطات نسخة تقع في أجزاء متفرقة ضاع بعضها ، وحفظ ما بقي منها تحت أرقام مختلفة ، ولكن من يطلع عليها يرى أنها أجزاء من نسخة كاملة جيدة كانت أوراقها متفرقة فيما يبدو ثم شدت على غير الترتيب الصحيح وفقد بعضها ، وهي مكتوبة بخط فارسي ناقص الإعجام ، وأجزاؤها ذات الأرقام ٣١٣٦ ، ٣١٣٧ ، ٣١٣٨ متتالية تبدأ بالفن السادس من الكتاب الثالث من القانون ، وتنتهي بنهاية الكتاب الثالث ، ونُصَّ في جزأين منها على تاريخ النسخ وهو سنة ٥٤٢هـ . وأما الجزآن ذو الرقمين ٣١٣٤ و ٣١٣٥ ففيهما الكتاب الرابع من القانون . والجزء ذو الرقم ٣١٣٩ ففيه الجزء الأول من الكتاب الخامس . وهذه النسخة جيدة جداً على ما فيها من خروم ، وقد رمزت إليها برقم (١) .

وقريب من هذه النسخة في القدم المخطوطة ذات الرقم ٣١٤٠ ، وفيها الكتاب الخامس من القانون كاملاً مضبوطاً أحسن ضبط بالإعجام والشكل ، نسخها أبو الفتوح عبيد الله بن أبي معمر بن المبارك المستملي سنة ٥٧٧ ، وقد عددتها متممة للنسخة السابقة .

وهناك نسخة أخرى كاملة للقانون هي المخطوطة ذات الرقم ٧٨١٩ ، وهي مكتوبة بخط دقيق ، وفي آخرها أنه تم نسخها في شوال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من سنة ٩٥٩هـ ، وهي نسخة حسنة ، وإن خلت من الضبط والتعليقات . وقد أصابت بعض أوراقها رطوبة أفسدتها ، وحال لون عناوينها المكتوبة باللون الأحمر فغدا باهتاً تَصْعُبُ قراءتُه .

ثم المخطوطة المحفوظة برقم ٩٧٢٩ ، وهي نسخة كاملة جيدة الضبط كتبها سنة ٩٨٨هـ محمد شريف الطبيب ، وقرأها على عمه الطبيب ، وفي حواشيها كثير من التعليقات والشروح التي استفدت منها في بعض المواضع .

ثم المخطوطة ذات الرقم ٥٤٥١ ، وهي أوضح المخطوطات التي في الظاهرية خطاً ، ومن أحدثها تاريخ نسخ ، إذا كتبها عبد المجيد المصري العناقي سنة ١٠٣٠هـ وتحوي كتب القانون الخمسة تتخللها خروم . وكنت في بداية عملي أعود إليها كثيراً للمقابلة والمقارنة ، ثم ملت إلى الاستغناء عنها شيئاً فشيئاً إذ كثرت فيها الخروم والأغلاط التي تدل على قلة معرفة ناسخها بالطب ، وعلى قلة ضبطه للنقل .

واستفدت أيضاً من المخطوطة ذات الرقم ٧٩٥٦ التي تحوي النصف الأول من القانون ، أي الكتابين الأول والثاني وقسماً من الكتاب الثالث . وهي نسخة قديمة جيدة ، عليها قيد شراء بتاريخ ٨١١هـ . وتتخللها بعض الخروم . وقد عدت إلى هذه النسخة في الجزء الأول من كتاب القانون حسب طبعة بولاق أي في الكتابين الأول والثاني فقط .

ومن نسخ القانون في الظاهرية في الظاهرية مخطوطة تحمل الرقم ٧٩٥٥ ، وفيها كتب القانون الخمسة كاملة ، نسخها الحاج ميرزا محمد جعفر سنة ١٠٨٧هـ . بخط فارسي واضح ، وفي حواشيها تعليقات وشروح ، بدأت كثيرة في الكتاب الأول ثم تناقصت شيئاً فشيئاً حتى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اختفت في النصف الأخير من القانون . وهذه النسخة حسنة الضبط ، ويبدو أن ناسخها كان متنبهاً واعياً لما ينقله فسمح لنفسه أن يحذف بعض ما تكرر ذكره في مفردات القانون ، وأن يختصر بعض ما ورد في وصف العقاقير من كتاب ديسقوريدس إذا كانت عبارته غامضة فيها تصحيف أو تخليط أو أسماء غريبة . ويحتفظ مجمع اللغة العربية بدمشق بنسخة مصورة من هذه المخطوطة ، بقيت في متناول يدي في جميع مراحل العمل ، ولكنها كانت تخذلني غالباً في المواضع المشكلة . وهذه المخطوطة هي التي سميتها بالمصورة .

ولم أقتصر في ضبط المصطلحات وتحقيقها ودراستها على نسخ القانون المطبوعة والمخطوطة ، بل استعنت بمجموعة من المراجع ، وفيما يلي أهمها .

أهم المراجع الاصطلاحية :

١ ـ كتاب ديوسقوريدوس[١] : ويُعرف هذا الكتاب بأسماء مختلفة ومنها المادة الطبية ، ومقالات ديسقوريدس ، وكتاب الحشائش ... ترجمه إلى العربية اصطفن بن بسيل[٢] ، وأصلح الترجمة حنين بن

---

(١) هو طبيب عشاب شامي يوناني من عين زربى وهي بلدة تقع في شمال سورية ، دخلت الآن في البلاد التركية . انظر ترجمته في طبقات الأطباء لابن جلجل ٢١ ، وعيون الأنباء ١ : ٣٥ (٥٨) ، وكشف الظنون ١٤١٨ ، وللدكتور مختار هاشم شم بحث مفيد بعنوان : ديسقوريدس وكتابه نشر في مجلة التراث العربي ١٤/١٣ : ١٥٠ ـ ١٨٤ .

(٢) ذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى العربي ، فقال فيه : « كان يقارب حنين بن إسحاق في النقل ، إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى » عيون الأنباء ١ : ٢٠٤ (٢٨١) . وانظر خبر ترجمة كتاب ديسقوريدس ودخوله إلى الأندلس في عيون الأنباء ٢ : ٤٦ ـ ٤٧ (٤٩٣ ـ ٤٩٤) ، =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إسحاق[١] . وهو من أهم موارد القانون في الأدوية المفردة . وقد اعتمدت نسخته المطبوعة التي حققها المستشرقان الإسبانيان قيصر دبلر Cessar Dubler واليـاس طـرث Elias Teres ، وطبعت في تطوان بالمغرب سنة ١٩٥٢م ، وفي برشلونة بإسبانية سنة ١٩٥٧ ، وتقع في ٦٢٥ صفحة بالعربية تتضمن نص الكتاب حسب مخطوطته المحفوظة بمدريد ، ثم مقارنة بين هذه المخطوطة ومخطوطتي باريس والاسكوريال ، ثم فهرساً للعقاقير ، وآخر للأعلام والأماكن . وفيها أيضاً ١٦٠ صفحة بالإسبانية تتضمن دراسات مطولة لمخطوطات الكتاب ، ومقارنة بين نسخه الإغريقية والعربية والقشتالية ، مع ترجمة النصوص المستشهد بها إلى الإسبانية[٢] .

= والخبر منقول عن مقدمة كتاب ابن جلجل في تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس . وكتاب ابن جلجل مفقود .

(١) حنين بن إسحاق العبادي ، أبو زيد طبيب مترجم من نصارى الحيرة ، كان يعرف العربية واليونانية والسريالية والفارسية . ولد ببغداد سنة ١٩٤هـ وفاق الأطباء النقلة جميعاً ببراعته فعُيّن رئيساً لهم . توفي سنة ٢٦٠هـ [وعند ابن أبي أصيبعة ٢٦٤هـ] مخلفاً عدداً من المؤلفات تصنيفاً وترجمة ، وأشهرها فصول ابقراط ، ورسالة جالينوس في الأسماء الطبية ، وكتاب العشر مقالات في العين ... انظر : الفهرست ١ : ٢٩٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٠٩ ، وعيون الأنباء ١ : ١٨٤ – ٢٠٠ (٢٤٦ – ٢٥٥) ، وأخبار الحكماء ١٧١ – ١٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ١٦ – ١٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٢ ، وكشف الظنون ٢١٧ ، ١٤٦٨ ، ١٥١٣ ، ١٧٨٢ ، ١٩٧٩ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٨٧ – ٨٨ ، وذخائر التراث العربي ٤٨٣ – ٤٨٥ .

(٢) اعتمدت في كلامي على القسم الإسباني من الكتاب على ما جاء في مقالة الدكتور مختار هاشم : ديسقوريدس وكتابه المنشورة في مجلة التراث العربي ١٣/١٤ : ١٥٢ وما بعدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذه الطبعة – على ما بذل فيها من جهد – حافلة بأخطاء مطبعية ولغوية لا تكاد تحصى ، وتشمل المتن العربي والفهارس . ولكن العودة إليها كانت ذات فائدة غالباً ،لفهم كثير مما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس وفيه غلط أو تصحيف ، وللمقارنة بين المفردات ذات الأسماء المتشابهة بالإغريقية ، ولمعرفة كل ما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس ، إذ إنه كثيراً ما نقل عنه دون أن يصرح بذلك .

ويقع كتاب ديسقوريدس في خمس مقالات : الأولى في هيولى علاج الطب . وفيها يذكر أدوية الأفاويه والأدهان والطيب والشجر ودموعها[1] وصموغها . والثانية في الأدوية المأخوذة من الحيوان والعسل واللبن والشحم والحبوب والبقول والأدوية الحريفة من النبات . والثالثة في الأصول والعصارات والبزور التي تتخذ أدوية . وفي الرابعة بعض ما بقي من النبات وأصوله ، والخامسة في أصناف الشراب والأدوية المعدنية .

وموضوعات هذه المقالات متداخلة كما هو ظاهر ، والعقاقير لم تذكر فيها على ترتيب لفظي . وللبحث عن عقار ما في هذا الكتاب لم اكتف بالعودة إلى الفهارس لما فيها من التصحيف والغلط والنقص ، ولأن اللفظة نفسها التي أبحث عنها قد تكون مصحفة في القانون ،افكنت أضطر غالباً إلى تصفح المقالة التي ورد فيها العقار إن حددها ابن سينا ، أو المقالة التي أتوقع ان يَرِد فيها إن لم يحددها . وساعدني في هذا أنني استعنت بالمراجع الأخرى التي نقلت عن ديسقوريدس ولا سيما الحاوي وجامع مفردات الأدوية .

---

(١) أي ما يسيل منها إذا حزت أو قُوِّرت أو قطعت وسيلي بيانها في المعجم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ – كتاب الحاوي : وهو موسوعة طبية ضخمة[١] ألفت قبل القانون بأكثر من قرن ، وقد خلفها مؤلفها الرازي[٢] مسوداتٍ جمع فيها كل ما وصل إليه من المعارف الطبية ، وفي جملة ذلك كل ما يتعلق بالأدوية المفردة مما وصل إليه علمه أو جربه أو اطلع عليه في شتى المراجع المترجمة عن الإغريقية أو الفارسية أو الهندية ..

وقد طبعت أجزاء من هذه الموسوعة الطبية محققة تحقيقاً حسناً بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند فكان جزآن كاملان منها في الأدوية المفردة ، وهما : الجزء العشرون ويقع في ٦١٧ صفحة ، والجزء الحادي والعشرون ويقع في ٦٥٤ صفحة . أما الجزء الثاني والعشرون فهو في الصيدلة وأعمالها عامة ، وفيه أيضاً جداول بالأسماء المجهولة الواقعة في كتب الطب ، وهذه الأسماء قد تكون عقاقير أو أمراضاً أو أوزاناً ... الخ .

قرأت الجزئين ٢٠ و ٢١ من الحاوي الكبير ، وتصفحت الجزء ٢٢ فنقلت من الأجزاء الثلاثة ما يتعلق بمفردات الأدوية في كتاب القانون ، وقد أفادني هذا نقله ابن سينا والرازي عن ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من علماء اليونان . لكن الرازي يأتي في كتابه بكثير من المفردات دون تحديد

---

(١) نقل سركيس عن أبي الفداء أن كتاب الحاوي يقع في مقدار ثلاثين مجلداً . وقد طبع جزء منه في البندقية سنة ١٥٠٩ و ١٥٤٢ . معجم المطبوعات ٤١٩ . ثم طبع ٢٣ جزءاً منه في الهند بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بين سنتي ١٩٥٥ و ١٩٧٢م .

(٢) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي حكيم عالم طبيب ، ولد سنة ٢٥١هـ تنقل في الأعمال والبلاد، ثم أشرف على بيمارستان الري، وترأس أطباء بيمارستان بغداد، عمي في أواخر حياته . توفي سنة ٣١٣ على الأرجح . ترجمته في الفهرست ١ : ٢٩٩ ، وطبقات الأطباء لابن جلجل ٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢١ ، وأخبار الحكماء ٢٧١ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٧٥ وغيرها كثير انظر الأعلام ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لماهيتها أو تحقيق لصفتها ، وربما اقتصر الأمر على ذكر فائدة من فوائدها .

٣ ـ التنوير في الاصطلاحات الطبية : وهو كتيب موجز ، يكتسب أهميته من كونه أول معجم طبي ألف باللغة العربية[١] . ومؤلفه هو الحسن بن نوح القمري[٢] من أطباء القرن الرابع الهجري ، إذ نقل ابن أبي أصيبعة عن الخسروشاهي أن ابن سينا أدركه ، وهو شيخ كبير ، وحضر بعض مجالسه . بداية هذا الكتاب : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري رحمة الله عليه : إني لِكُنْهِ معرفتي بفضل علم الطب على سائر العلوم ، وعلمي بحاجة كل شخص في كل وقت وكل مكان إليه .. » .

ويقع هذا الكتاب في عشرة أبواب ؛ الأولى منها في أسماء الأمراض والأعراض ، والثلاثة التي تليها في الأدوية المركّبة : السادس في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات[٣] ، والسابع في أسامي الأطعمة

---

(١) نشر الكتاب على ثلاث دفعات في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، بتحقيقي . انظر المجلد ٦٥ : ٦٨٩ ـ ٧٢٠ والمجلد ٦٦ : ٣٣ ـ ٦٤ و ٢٤٠ ـ ٧٩ ، ثم نُشر في كتيب مستقل .

(٢) هو أبو منصور الحسن [وفي بعض النسخ الحسين] بن نوح القَمَري ، طبيب من أهل بخارى قيل إنه من شيوخ ابن سينا ، توفي على الأرجح سنة ٣٩٠هـ . ومن مؤلفاته كتاب غنى ومنى في الطب وهو لا يزال مخطوطاً وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية انظر عيون الأنباء ١ : ٣٢٧ (٤٣٥ ـ ٤٣٦) ، وإيضاح المكنون ٢ : ٥٦ ـ ٥٧ وهدية العارفين ١ : ٢٧٢ ، وبروكلمان ١ : ٢٣٩ ، والذيل ١ : ٤٢٤ ، وتاريخ سزكين ٣ : ٣١٩ ، وفهرس حمارنة ٢٤٢ ، ومقالة المعجمات الطبية المنشورة بمجلة مجمع دمشق ٦٠ : ١١٥ ، ٤٨٤ ، ومقالة القمري وكتابه غنى ومنى لمؤلفة هذا المعجم في مجلة المجمع أيضاً ٦٠ : ٥٣٣ ـ ٥٨٨ .

(٣) أي في أشكال الأدوية مثل السنونات والمروخات واللعوقات والذرورات .. الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والأشربة ، والثامن في ألفاظ القراباذينات[١] ، أما الباب التاسع فهو في أوزان الأطباء ومكاييلهم ، والعاشر في بعض الأعمال الصيدلانية كطريقة غسيل الأدوية ، وطرق حرقها ، وطرق استخراج الأدهان ... الخ .

٤ – كتاب الصيدنة في الطب : لأبي الريحان البِيْروني معاصر ابن سينا[٢] .

طبع هذا الكتاب بكراتشي ، الباكستان سنة ١٩٧٣م . بتحقيق الحكيم محمد سعيد ، والدكتور رانا إحسان إلهي ، بالعربية والإنكليزية . والنص العربي مكتوب بخط يد المحقِّق ، ويعوزه الوضوح في الحواشي خاصة . وهو كتاب في الأدوية المفردة ، وزعت مواده في فصول مرتبة على حروف المعجم ، كما قال ابن أبي أصيبعة ، ولكن الفصول كما وردت في المطبوع لم تأت مرتبة وفق الترتيب الهجائي المعروف ولا وفق الترتيب الأبجدي[٣] . وينقصها فصلان هما فصل الذال وفصل الراء . أما فصل الصاد فورد جزء منه في بداية الكتاب يَشرح معنى الصيدنة والصيدناني ، ثم جاء معظمه بعد فصل السين في وسط الكتاب ، ثم جاء قسم آخر منه في آخر الكتاب وفي القسم الأخير كررت مواد سبق ذكرها . وفي الفصول

(١) من مثل الإيارجات والحبوب والمربيات والجوارشنات .. الخ .

(٢) محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني طبيب مؤرخ عالم من أهل خوارزم ، عاش في الهند ، ثم توفي في بلده سنة ٤٤٠هـ ، وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلات ومناظرات . الأنساب ٢ : ٣٦٣ ، ومعجم الأدباء ١٧ : ١٨ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٧٢ ، وعيون الأنباء ٢ : ٢٠ (٤٥٩) ، والذريعة ١ : ٢/٥٠٧ : ٢٠ ، ٢٦ ، والأعلام ٥ : ٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٢٤١ .

(٣) جاء ترتيب الفصول في المطبوع كما يلي : أ – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ز – س – ص – ض – ط – ظ – ع – غ – ف – ق – ك – ل – م – ن – و – هـ – ي – ش – ص – .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأخرى خروم واضحة .

ويفسر هذا الاضطراب ما جاء في الصفحة الأولى من الكتاب إذ يقول الناسخ[١] : « النسخ الموجودة كلها منقولة من السواد ، وكان السواد بخطي الشيخين رحمها الله ، وهما الشيخ أحمد النهشعي ، والأستاذ أبو ريحان البيروني . ومتن السواد بخط الشيخ أحمد لذكر أدوية مشهورة موجودة في الكتب كلها ، وحواشيه بخط الأستاذ مقرمطاً مشوشاً على سطور مختلفة الأوضاع ، وحروف منقوصة ، لشرح تلك الأدوية ، ولذكر أدوية غريبة ، وشرحها بالأسامي المختلفة والمعاني المتفاوتة . فلذلك جاءت النسخ كلها مختلفة الكلمات بالزيادة والنقصان ، والتصحيف والتحريف ، والترتيب والتبويب ، إلا نسخة نقلتها ، وقابلت هذه النسخة بها بعون الله وتوفيقه » .

والمراجع لهذا الكتاب يلمس فائدته الكبيرة في معرفة الأدوية الغريبة التي ذكرت أساميها بعدة لغات ، وهي الحواشي التي كتبها البيروني بنفسه كما يقول الناسخ . وقد وجدت تشابهاً شديداً في بعض هذه الأدوية بين ما جاء في الصيدنة وما جاء في القانون ولا سيما في نسخة الصيدنة التي رمز لها المحققان بالرمز (ب) ، ففيها زيادات كثيرة ليست في النسخ الأخرى وهي مطابقة لما في القانون حتى إنه يمكن اعتمادها في ضبط بعض عبارات القانون وتفسير هذا عندي أن ناسخ النسخة (ب) ، إذ رأى ما في مسودة الصيدنة من الاضطراب والغموض ، عرض ما فيها على أدوية القانون ، فنقل منه بعض الإضافات والتفصيلات والشروح[٢] . وليس في الصيدنة المطبوع

---

(١) هو ظهير الحق أبو المحامد محمد بن مسعود بن محمد الزكي الغزنوي ، الصيدنة ص ١

(٢) ويمكن أن يعزى التشابه أيضاً إلى تماثل موارد القانون والصيدنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالعربية وصف للنسخ المخطوطة التي اعتمد عليها المحققان في عملهما ، ولا تحديد لتواريخ النسخ . ولهذا يبقى تفسيرنا ظناً مرجَّحاً لا أكثر .

٥ – منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان : وهو كتاب مشهور في الأدوية والأغذية ، صنفه الطبيب البغدادي ابن جزلة[١] . ورجعت إلى صورة لمخطوطته المحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم ٧٠١٢ وتقع في ٢٧٨ ورقة[٢] . أُلِّفَ هذا الكتاب للمقتدي بأمر الله ، وجمع فيه ابن جزلة الأدوية والأغذية المفردة والمركبة ، ورتبها معاً ترتيباً هجائياً ، راعىٰ فيه الحرفين الأول والثاني من كل اسم ، وذكر في مقدمته أنه نقل عن القدماء ، ولم يذكر أسماءهم اختصاراً ، ولم ينقل إلا عن أفضلهم علماً وأكثرهم اجتهاداً كأبقراط وجالينوس وديسقوريدس وروفوس واربيوس وفولس وحنين وإسحاق والرازي والمجوسي وغيرهم . والعجيب أنه لم يذكر ابن سينا بينهم ، مع أنني وجدت أثناء العمل أنه نقل بعض المواد من قانون ابن سينا بحذافيرها ، حتى إنني تمكنت من ضبط بعض ما أصابه التصحيف في القانون بالرجوع إلى منهاج البيان إذ كانت العبارة واحدة في الاثنين ، ومن هنا استفدت من هذا المرجع فائدة حسنة . وخاصة في الأدوية المركبة لقلة المراجع القديمة التي وصلتنا فيها ، ولقرب عصر مؤلف المنهاج من عصر ابن سينا .

---

(١) أبو علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ، طبيب ، متكلم . كان نصرانياً ثم أسلم . توفي سنة ٤٩٣هـ . أشهر تصانيفه منهاج البيان المذكور ولايزال مخطوطاً ، وتقويم الأبدان في تدبير الإنسان الذي طبع مع كتب أخرى في دمشق سنة ١٩١٤ . انظر أخبار الحكماء ٣٦٥ – ٣٦٦ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٥٥ (٣٤٣) ، والكامل في التاريخ ١٠ : ٣٠٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ : ١٨٨ ، وإيضاح المكنون ١ : ٨٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢١٨

(٢) انظر وصفها في فهرس مخطوطات الظاهرية . الطب . د. حمارنة ص ٢٩٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦ ـ كتاب الاقرباذين : لمؤلفه بدر الدين القلانسي[١] . ويقع في ٤٩ باباً في قوانين الصيدلة وأعمالها وموازين الأطباء وصناعة الأدوية . ومؤلفها يصطنع فيها الإيجاز والوضوح فلا يستخدم كلمات غريبة ، وإن فعل شرحها .

وقال في المقدمة إنه انتخب فوائد ما في كتابه من الكتب المشهورة المعتمد عليها وهي القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة وأمثالها . ولهذا المرجع فائدة كبيرة في مصطلحات أعمال الصيدلة وفي شرح أسماء الأدوية . واعتمدت في الرجوع إليه على نسخته المطبوعة بتحقيق الدكتور محمد زهير البابا ، وهي من منشورات معهد التراث العلمي . بحلب سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

٧ ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : للعشّاب الأندلسي الشهير بابن البيطار[٢] . وهو كتاب جليل عظيم الفائدة ، ذكر فيه ابن البيطار

---

(١) هو بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي . طبيب معالج ، عرف بكتابه المذكور ، والراجح أنه عاش في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين . عيون الأنباء ٢ : ٣١ ، وفهرس حمارنة ٣٠٨ ، ومقدمة كتاب أقرباذين القلانسي ص ٨ .

(٢) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار . عشاب أندلسي مشهور ، رحل في البلاد ، ودرس نباتها وشجرها معاينة ، فتنقل في الأندلس وشمال افريقية وبلاد مصر وبلاد الشام وبلاد الروم وبلاد الإغريق ، ثم توفي فجأة بدمشق سنة ٦٤٦هـ . أشهر مؤلفاته كتاب الجامع المذكور ، ومنها الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام ، وكتاب المغني في الأدوية المفردة ، وكتاب شرح أدوية كتاب ديسقوريدس . انظر عيون الأنباء ٢ : ١٣٣ ـ ٦٠١ ـ ٦٠٢ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ : ٢٥٦ والأعلام ٤ : ٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مفردات الأدوية والأغذية مرتَّبةً في أبوابٍ ترتيبَ حروفِ الهجاء ، وراعى في ذلك الحرفين الأولين من كل لفظة ، واستوعب فيه – كما قال في مقدمته – جميع ما جاء في مقالات ديسقوريدس الخمس ، ومقالات جالينوس الست بنصه ، وبعض ما قاله المُحْدَثون مما لم يذكراه ، ونقل عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه ، وأسند في جميع ذلك الأقوال إلى قائليها ، وعَرَّفَ بطرق النقل فيها . ثم ذكر ماثبتت له صحته بالمشاهدة والنظر ، ونبَّه على ما في أقوال السابقين من خطأ أو زلل . وحاول أن يجمع كل الأسماء المشهورة للعقّار باللغات المختلفة من بربرية ولا تينية وأعجمية أندلسية . وضبط بالألفاظ بعض ما يمكن أن يقع فيه الوهم والتصحيف .

ولا شك أن كتاب ابن البيطار هذا أفضلُ ما أُلِّف بالعربية في المفردات الطبية على الإطلاق ، لما فيه من جمع ومنهج علمي وأمانة وتحقيق . فهو أعظم الكتب فائدة لمن يدرس الطب القديم وعقاقيره ، ولمن يدرس علم النبات وتاريخه . ولكن المؤسف أن هذا الكتاب لم يطبع حتى اليوم طبعة محققة تحقيقاً علمياً سليماً ، والباحثون إنما يطلعون عليه من نسخته المطبوعة في بولاق سنة ١٢٩١م على نسخة خطية وحيدة . وهذه الطبعة خالية من الضبط بالشكل حافلة بأخطاء الطباعة والتصحيفات كغيرها من المراجع القديمة التي لم يكن بُدٌّ من الاعتماد عليها .

وعندما كنت أعود في دراسة أحد العقاقير إلى ما جاء في كتاب ديسقوريدس وإلى ما جاء نقلاً عنه وعن جالينوس في الحاوي وفي القانون وفي مفردات ابن البيطار كنت غالباً ما أحصل على أربعة أشكال أو أكثر للفظة الواحدة ، وعلى مجموعة عجيبة من التصحيفات ، التي يبقى التهدي إلى الصواب فيها رهناً بتوفيق الله أولاً ، وبالبحث الطويل والتأمل ثانياً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨ ـ المُعتَمَد في الأدوية المفردة : وهو مرجع يمكن أن نعده تابعاً للجامع لابن البيطار ولبضعة كتب أخرى ، ألّفه ابن رسول الغساني صاحب اليمن[١] ، وقال في مقدمته : « استخرجته من كتاب الحكيم الفاضل عبد الله بن البيطار المغربي ، الجامع لقوى الأدوية والأغذية[٢] ، وعلامة اسمه للاختصار ع ، ومن كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج ، وعلامة اسمه ج ، ومن كتاب الحكيم أبي الفضل حسن ابن إبراهيم التفليسي ، وعلامة اسمه ف ، ومن أبدال الزهراوي ، وعلامة اسمه ز ، ومن أبدال أحمد بن خالد المعروف بابن الجزار ، واسمه مثبت ابن الجزار من غير علامة ، ورتبته على حروف المعجم » .

وهذا الكتاب حسن التأليف والضبط ، يميل إلى الاختصار والإيجاز ، وفي آخره فهرس مفيد ، فيه تفسير بعض أسماء الأدوية والألفاظ بما هو أجلى منها بلغة اليمن مرتب على حروف المعجم ، ولعله من صنعة المؤلف نفسه أو ابنه الأشرف وكان عالماً بالطب[٣] .

---

(١) يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني أعظم ملوك الدولة الرسولية التي حكمت اليمن من سنة ٦٢٦ ـ ٨٠٣هـ . ويعود نسبهم إلى جبلة بن الأيهم . ولد المؤلف بمكة سنة ٦١٩ وكان ملكاً شجاعاً محباً للعلوم وللطب خاصة . توفي سنة ٦٩٤هـ بعد أن ملك مدة ٤٦ سنة . من آثاره كتاب المعتمد المذكور ، واللمعة الكافية في الأدوية الشافية . طبع المعتمد بمصر سنة ١٣٢٧هـ . بمطبعة البابي الحلبي ثم أعيد طبعه فيها بتحقيق مصطفى السقا سنة ١٣٧٠هـ . وعن هذه الطبعة أعيد طبعه ببيروت سنة ١٣٩٥هـ . انظر العقود اللؤلؤية من أخبار الدولة الرسولية لعلي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي ١ : ٢٧٨ ، وكشف الظنون ٥١٩ ، ١٧٣٢ ، وهدية العارفين ٢ : ٥٥٦ ، والأعلام ٨ : ٢٤٣ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣٢٠

(٢) كذا ورد في المعتمد . والمعروف أن اسمه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

(٣) العقود اللؤلؤية ١ : ٢٧٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٩ – مفيد العلوم ومبيد الهموم : لابن الحَشّاء[١] ، وهو من مؤلفات القرن السابع الهجري . قال مؤلفه في المقدمة[٢] : « هذا تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في الكتاب المنصوري[٣] للرازي خاصة ، وهي مبوبة على حروف المعجم بحسب استعمال أهل المغرب لها[٤] . واعتمدت في كل لفظ على أول حرف منه خاصة ، زائداً كان لوصل أو غيره أو أصلياً ... ومعلوم أن الصواب في وضع الألفاظ اللغوية أن يُعْتَمد في تبويبها على الأصول دون الزوائد ، وهو الأكثر في استعمال اللغويين . ولكن لما كان الغرض في هذه المقالة تنبيه المبتدئ ، وكان ذلك مما يعسر عليه ، بنيت الأبواب التي تقع فيها الألفاظ مزيدة في أولها بحسب زيادتها ليسهل على المبتدئ طلب ما يريد طلبه ، إلا أنه لما كان رد الأفعال إلى مصادرها مما

---

(١) هو الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشّاء ، ألف كتابه هذا بإشارة الأمير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد بن شيخ الموحدين أبي حفص ، توفي حوالي ٦٤٧هـ . انظر كشف الظنون ١٧٧٧ ، وتاريخ بروكلمان ١ : ٤٩١ ، وتاريخ سزكين ٣ : ٢٨٢ . ولم أجد للمؤلف أو للكتاب ذكراً في سائر المراجع . ولأبي بكر الخوارزمي . كتاب يحمل الاسم نفسه ، وهو يختلف عنه في الموضوع . انظر الحاشية رقم (٢) من الصفحة التالية .

(٢) مفيد العلوم ١ – ٢

(٣) كتاب طبي مشهور ألفه أبو بكر الرازي للمنصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد السامـاني (مجلة المجمع مج ٦٧ ، ص ١٥٩ – ١٦٥) ، وله نسخ مخطوطة عديدة في مكتبات العالم ، ويحتفظ معهد التراث العلمي العربي بحلب بمصورات لخمس منها (انظر فهرس مصورات المعهد ص ١٧٥ – ١٧٦) كما يحتفظ بمخطوطة له (انظر فهرس المخطوطات المحفوظة بخزانة المعهد ص ١٣٧) . ولم ينشر الكتاب كاملاً بعد ، ولكن نشر منه كوننك في ليدن سنة ١٩٠٣م القسم الخاص بالتشريح مع تشريح الكتاب الملكي للمجوسي وتشريح القانون في ثلاثة أجزاء .

(٤) ترتيب الحروف عندهم كما يلي : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، س ، ش ، هـ ، و ، ي . وفي آخر المطبوع فهرس لألفاظ الكتاب وفق الترتيب الهجائي المعروف صنعه المحققان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يعسر على مبتدئ ، رددتها كلها إلى مصادرها ، وأثبت المصادر بحسب أوائلها من زائد أو أصل » .

وهذا الكتاب مرجع هام ومفيد جداً ، على ما فيه من إيجاز ، لأنه معجم طبي بكل معنى الكلمة ، وإن كان خاصاً بألفاظ المنصوري . وهو يدل على حسن دراية مؤلفة باللغة والطب وعلم النبات . ولكنه لم يؤت حظاً من الشهرة ، حتى إن مؤلف معجم المطبوعات خلط بينه وبين كتاب آخر من تأليف جمال الدين أبي بكر الخوارزمي يحمل الاسم نفسه[1] ، فقال : « أما صاحب كشف الظنون فينسب هذا المصنف(البعض المغاربة لا لأبي بكر الخوارزمي » . والحق أن ما ذكره صاحب كشف الظنون هو كتاب ابن الحشاء ، وأوله : « قال الشيخ الفقيه الحكيم الطبيب العارف الماهر المتفنّن المقدّس (؟) أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشاء رحمه الله تعالى : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . هذا تفسير الألفاظ الطبية ... الخ » .

طُبع كتاب ابن الحشَّاء برباط الفتح بالمغرب الأقصى سنة ١٩٤١م باعتناء جورج س . كولان ، و ه . ب . ج رنو . وليس معه أي تقديم أو دراسة أو وصف للنسخ المخطوطة . وقد اكتفي بعد العنوان بالقول : « نشراه وصححاه عن بعض النسخ المخطوطة » لكنهما أضافا إلى آخر الكتاب فهرساً لمحتوياته بحسب الترتيب المشرقي المعروف لحروف الهجاء ، وهذا مما يفيد الباحث المستعجل . أما أنا فقد قرأت الكتاب كاملاً ،

(١) وهو كتاب في الشرع والسياسة والأخلاق يقع في ٣٢ باباً ، وأوله : « الحمد لله الذي ما للعالم سواه خالق وصانع ... » طبع بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٠هـ ، ثم بمطبعة حسين شرف سنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م ، ثم بدمشق ١٣٢٣هـ . انظر معجم المطبوعات ٨٣٨ ـ ٨٣٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فوجدت فيه فوائد فوائد جمة استفدتها من حرص مؤلفه على بيان اصطلاح الأطباء ، وتمييزه من اصطلاح اللغويين ، وحرصه أيضاً على ذكر الاسم المعروف في المغرب أو المشرق للعقار نفسه ، وذلك بكثير من الدقة وحسن البحث[١] . ولم يفصح المؤلف عن مراجعه ومصادره ، ولكنه ذَكَر عَرَضا كلاً من ديسقوريدس وجالينوس وحنين وصاحب المحكم وصاحب الصحاح وابن رضوان[٢] وأبي علي البغدادي[٣] . والظاهر أنه لم يطلع على كتاب معاصره ابن البيطار الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، إذ لم يرد ذكره في الكتاب إطلاقاً ، ولم أعثر على ما يرجح أنه رآه أو نقل منه .

١٠ – الشامل في الصناعة الطبية : وهو كتاب طبي موسوعي ، في المكتبة الظاهرية قسم منه في المفردات الطبية ، يقع في ٣١٨ ورقة بقياس ٢٦,٥ × ١٨ ومسطرته ٣٣ مخروم الأول ، ويُعْرَف من ترتيب فصوله أن ما سقط منه هو أربعة أدوية تبدأ بالهمزة الممدودة ، ويرد بعدها

---

(١) انظر مثلاً كلامه في مادة « زلابية » .

(٢) علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري طبيب حكيم رياضي ، توفي سنة ٤٥٣هـ وقيل ٤٦٠ . أشهر تصانيفه دفع مضار الأبدان بأرض مصر . انظر أخبار الحكماء ٤٤٣ – ٤٤٤ ، وعيون الأنباء ٢ : ٩٩ – ١٠٥ (٣٢٥ – ٣٢٨) ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٩١ ، وكشف الظنون ١٥٩٦ ، وإيضاح المكنون ١ : ٤٧٤ ، والأعلام ٤ : ٢٨٩ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٩٤ .

(٣) الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ، شاعر حكيم طبيب ، عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٤٧٤هـ . وله القصيدة الرائية المشهورة التي تنسب خطأ لابن سينا ومطلعها :

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اختيار ؟

انظر معجم الأدباء ١٠ : ٢٣ – ٤٥ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٤٧ – ٢٥٢ (٣٣٣ – ٣٤٠) ، والوافي بالوفيات ٣ : ١١ ، والأعلام ٦ : ١٠٠ واسمه فيهما محمد بن الحسين ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الآاطريلال ، وآخر مادة في هذا القسم هي زيزفون . ولو تم الكتاب لكان – كما قال حاجي خليفة – ثلاث مئة مجلد[١] ، لأن المؤلف اتبع فيه أسلوباً مطولاً إذ جعل كل دواء فصلاً قائماً برأسه ، فتكلم في ما هيته ، ثم خواصه ، ثم فوائده في كل جزء من أجزاء الجسم ، ثم الأبدال التي يمكن أن تحل محله ... أي على نهج القانون مع مزيد من التوسع والاعتماد على نظريات القدماء في المزاج ولأخلاط وغيرها .

ولم يذكر في مخطوط الظاهرية اسم المؤلف ، والراجح أنه ابن النفيس الطبيب[٢] المشهور شارح قانون ابن سينا .

للبحث صلة

---

(١) كشف الظنون ١٠٢٤

(٢) هو علاء الدين علي بن أبي الحزم القَرْشي المصري طبيب عالم وُلِدَ في دمشق وتوفي بمصر سنة ٦٨٧هـ ، وقد قارب الثمانين . من تصانيفه شرح تشريح القانون وكتاب الشامل في الطب ، وبغية الطالبين وحجة المتطببين . انظر طبقات الشافعية ٥ : ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٧٧ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٣١٣ ، وشذرات الذهب ٥ : ٤٠١ – ٤٠٢ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١٣١ ، وحسن المحاضرة ١ : ٣١٣ ، ومرآة الجنان ٤ : ٢٠٧ ، وكشف الظنون ٤٦٣ ، ٤٩٠ ، ٨٨٥ ، ١٠٢٤ وغيرها ، وإيضاح المكنون ١ : ١٨٠ ، وهدية العارفين ١ : ٧١٤ ، والأعلام ٤ : ٢٧٠ – ٢٧١ وهو الذي ضبط نسبته وقال هي من قَرْش بلدة في ما وراء النهر أصل ابن النفيس منها ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٥٨ . وعلمت من الدكتور مختار هاشم أنه يقوم الآن بتحقيق مخطوط الظاهرية المذكور .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net